الكلية: الآداب

القسم او الفرع: اللغة العربية

المرحلة: الأولى

أستاذ المادة: حسان علي عبد محل الفراجي

اسم المادة باللغة العربية: علوم القرآن

اسم المادة باللغة الإنكليزية: Quranic Studies

اسم المحاضرة الخامسة باللغة العربية: فتور الوحي وفوائده

اسم المحاضرة الخامسة باللغة الإنكليزية:The Pause in Revelation and Its Wisdoms

فتور الوحي وفوائده

ورد في آخر الرواية السابقة لابتداء نزول القرآن، أنَّ الوحي فتر بعد اللقاء الأول، فكان ذلك مما يقلق النَّبيَّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بِحِرَاءٍ مَكَثَ أَيَّامًا لا يَرَى جِبْرِيلَ. فَحَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا حَتَّى كَانَ يَغْدُو إِلَى ثَبِيرٍ مَرَّةً وَإِلَى حِرَاءٍ مَرَّةً يُرِيدُ أَنْ يُلْقِيَ نَفْسَهُ مِنْهُ.

فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ كَذَلِكَ عَامِدًا لِبَعْضِ تِلْكَ الْجِبَالِ إِلَى أَنْ سَمِعَ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ. فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ـصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ صَعِقًا لِلصَّوْتِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا جِبْرِيلُ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ مُتَرَبِّعًا عَلَيْهِ يَقُولُ:

يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا وَأَنَا جِبْرِيلُ. قَالَ: فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَقَدْ أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ وَرَبَطَ جَأْشَهُ. ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ بَعْدُ وَحَمِيَ.

لكن هذه الرواية باطلة لا تصمد أمام التحقيق، بسبب أنَّ أحد رواتها محمد بن عمر الواقدي(ت207هـ) وهو متروك الحديث ليس بثقة عند علماء الجرح والتعديل، ومنهم من اتهمه بالكذب.

ولأنَّ البُخاريَّ ـ رحمه الله ـ نقل الرواية في صحيحه بتفصيل آخر، مختلف عمّا ذكره ابن سعد عن الواقدي، وهي الرواية الصحيحة التي يجب اعتمادها، ونصها: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ:

«بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَرُعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ} إِلَى قَوْلِهِ {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ}. فَحَمِيَ الوَحْيُ وَتَتَابَعَ.

ولا تحدد روايات فتور الوحي المدة التي كانت بين نزول أول سورة العلق ونزول أول المدثر، ويبدو أنها لم تطل كثيراً، ففي رواية البخاري: «وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ». وفي طبقات ابن سعد: «لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بِحِرَاءٍ مَكَثَ أَيَّامًا لا يَرَى جِبْرِيلَ. فَحَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا». وفي السيرة النبوية لابن إسحاق: «ثمَّ فتر الوحي عن النَّبيّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فترة من ذلك حتى شق عليه وأحزنه».

وذكرت بعض المصادر أنَّ مدّة فترة الوحي كانت ثلاث سنين، اعتماداً على رواية عن الشعبي، تقول:

«بُعِثَ لِأَرْبَعِينَ، وَوُكِّلَ بِهِ إِسْرَافِيلُ ثَلَاثَ سِنِينَ، ثُمَّ وُكِّلَ بِهِ جِبْرِيلُ» ورواية الشعبي هذه لا تخلو من مآخذ؛ بسبب أنها لا تتحدث عن فترة الوحي أولاً. كما أنها غير موثقة عند العلماء ثانياً؛ لأنه « لَمْ يُقْرَنْ بِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا جِبْرِيلُ» وبعضهم: وَقَعَ عِنْدَهُ مِيكَائِيلُ بَدَلَ إِسْرَافِيلَ.

□ وانقطاع الوحي عن النَّبيِّ تلك المدّة، فيه: من تطمين نفس النَّبيِّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وأعدادها لتلقي القرآن العظيم وحمل اعباء الرسالة، ما كان في الرؤيا الصادقة وفي الخلوة من تهيئة النَّبيِّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لذلك التحول في حياته، فقد ذهب في هذه الفترة ما وجده رسولُ اللهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ من الرَّوع في غار حِراء، وكذلك تشوّقَ بعد ذهابِ الرَّوعِ عنه إلى رؤية المَلَك مرة ثانية.